

نفحات القرآن

[306] يجعل ستاراً على قلوبهم تحول دون ايمانها(1). * * * وقد تحدثت الآية الثانية عن الحجاب الذي كان يُجعل بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين فريق من المنافقين عندما كان يتلو القرآن الكريم. وقد فسر البعض هذا الحجاب بـستار حقيقي كان يجعله الله بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينهم بحيث لا يرونه، إلا أنه مع الالتفات إلى الآيات التي لحقت هذه الآية من نفس السورة، يتضح لنا أن الحجاب لم يكن سوى "حجاب التعصب والعناد والغرور والجهل" الذي كتم حقائق القرآن عن عقولهم وادراكهم. والشاهد على ذلك هو قوله تعالى: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكَ أَذً بَارَئِهِمْ نُفُوراً) فالمستفاد من هذا التعبير هو أنهم كانوا يصغون في البداية إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يولون مدبرين لعدم سماح العناد لهم لادراك القرآن، وادراك حديث التوحيد. ونشاهد في نفس السورة تعابير أخرى تحكي روح العناد المنجسة فيهم، ومع هذا، فهل يمكنهم إدراك حقيقة ما؟ * * * وخاطبت الآية الثالثة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلة له: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا الصُّمَّ عِنْدَمَا يُولُونَ مدبرين، كما أنك لا تستطيع هداية العمى وانقاذه من _____ 1 - نفس المصدر السابق الصفحة 187.